مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة السابعة

السَّلامُ عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسَّاكم الله بالخير والإيمان، وهذهِ الحلقةُ السابعة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف، لا زال الحديث متواصلاً في كتاب الحجة من الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف لشيخنا أبي جعفرٍ الكليني رضوان الله تعالى عليه وآخرُ بابٍ تحدثنا في رواياتهِ الشريفة هو الباب الذي عنونهُ الشيخ الكليني في: **أن الأئمة شهداءُ الله عزَّ وجلَّ على خلقه.**

آخر رواية من روايات هذا الباب وهي الرواية الخامسة – **عن سليم بن قيسٍ الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: أن الله تبارك وتعالى طَهّرنا وعصَمنا وجعلنا شُهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا** – الرواية عن سليم بن قيسٍ الهلالي يرويها عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، هذه الرواية يرويها شيخنا الكليني عن سليم بن قيس وهو صاحب كتاب السقيفة، الكتاب الذي رواه عن سيد الأوصياء وعن أجلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وضَمَّنه الفتنة الأولى وضَمَّنه المصيبة الكبرى التي حدثت بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. على أي حالٍ، الكلام هنا عن سيد الأوصياء – **إن الله تبارك وتعالى طَهَّرنا وعَصَمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا** – أول شيءٍ ذكره سيد الأوصياء قال – **إن الله تبارك وتعالى طَهَّرنا** – والتطهير الذي أشار إليه سيد الأوصياء هو نفسه الذي جاء مذكوراً في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب الآية المعروفة والمشهورة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ التطهير الذي طُهِّرَ بهِ أهلُ البيت تطهيرٌ في الذاتِ وفي الصفاتِ وفي الأفعال.

والآية الثالثةُ والثلاثون فيها دلالات واضحة على هذا المعنى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الفِعلُ جاء مشدداً ومتبوعاً بمفعول مطلق من نفسِ لفظ الفعل، وحينما يأتي المفعول المطلق أو هو المصدر بعبارةٍ أخرى والمصدر بقوة الفعل وأنا لا أريد الخوض في هذه التفاصيل التي قد تكون جانبيةً بالنسبة لشرح روايات الكافي بنحوٍ موجز ومختصر وميسر ﴿يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الفعل هنا مشدد وهو

عباره أن يطهركم ويطهركم، وتطهيراً وهو المفعول المطلق جاء من نفس لفظ الفعل فهو يؤكد معنى الفعل، وكما قلت قبل قليل المفعول المطلق هو مصدر والمصدر ينوبُ مناب الفعل بحيث يأخذ فاعل ويأخذ مفعول به وهذا التفصيل موجود في كتب النحو وفي الكتب المختصة في هذا الشأن، فهناك تطهيرٌ يعني يكونُ هكذا إذا أردنا أن نحلل هذه الآية ﴿ **وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ ويُطهِركم ويُطهِركم ويُطهِركم، هناك ثلاث مراحل ثلاث أنواع ثلاث مراتب من التطهير، والموجود له ذات وله صفات وله أفعال، وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم لهم ذات ولهم صفات ولهم أفعال، فهذا التطهير تطهيرٌ لذواتهم تطهيرٌ لصفاتهم وتطهيرٌ لأفعالهم.

والتطهيرُ يأخذ جميع الوجوه ويأخذُ جميع الإتجاهات، حينما يكون التطهيرُ للذات والتطهيرُ للصفات والتطهيرُ للأفعال هذا يعني أن الطهارة وأن التطهير يَحفُ فيهم من جميع الإتجاهات، طهارةٌ ذاتيه، طهارةٌ صفاتيه وطهارةٌ أفعاليه – **إن الله تبارك وتعالى طهرنا** – وهذا التطهير ليس مخصوصاً في مرتبةٍ من المراتب، هذه المخلوقات وهذه الموجودات كما أن لها وجوداً في العالم الدنيوي لها وجود في العوالم الأخرى في العوالم العلويه، قد يسأل سائل كيف يكون ذلك؟ أنا سأُقرِّبُ المعنى بهذا المثال، حينما مثلاً أقول زيد هذه اللفظة هذه الكلمة كلمة زيد لها عدةُ أنحاء من الوجود زيد يمكن أن تكون موجوداً ذهنياً هذه اللفظة لفظة زيد تدل على إنسان تدل على إنسان بصفات بأوصاف بخصائص معينة، هذا الإنسان موجودٌ بنفسهِ وهو زيد ابنُ فلان ابنُ فلانة الذي يتصفُ بالأوصاف الكذائية، بطول قامةٍ هي مقدارها كذا ببشرةٍ بلونٍ معين بعينين بلونٍ معين بشعرٍ بلونٍ معين بأوصاف مادية ومعنوية، فهذا وجوده، وأيضاً يكون له وجود ربما في صورةٍ مرسومة أو في صورةٍ فوتغرافية فهذا نحو من أنحاء وجوده بحيث من ينظر إلى الصورة يتذكره ويستحضر معناه ويكون له وجود آخر ربما بولده، ذريته هي عبارة عن صورة آخرى لوجوده ويكون له وجود آخر حينما ألفظ اسمه هذا الوجود اللفظي زيد وحينما أكتبه على الورق فهذا وجود كتبي ويكون له وجود في ذهني في الذهن هناك صورة ذهنيه، فكما أن زيد له هذا الوجود الحقيقي الخارجي المادي المحسوس الملموس له وجود قد يكون في صورة مرسومة او في صورة فوتغرافية او في صورة على الفيديو صورة متحركة ليس صامتة ناطقة وقد يكون له وجود صوتي لفظي ويكون له وجود كتبي ويكون له كذلك وجود ذهني والوجود الذهني لزيد أيضاً يمكن أن يكون صورة لزيد الواقعي ويمكن أي يكون كذلك اشارة ذهنية لاسمه الذي هو زيد لأن هذه الألفاظ توجد لها صورة في الذهن عبارة عن اشارات ذهنية. مثل ما في هذا العالم الدنيوي هناك أكثر من مرتبة من مراتب الوجود لزيد، في العوالم العلويه والتي هي أوسع وأعمق بكثير من هذا العالم الضيق من هذا العالم المتزاحم المحدود عالم الإضافات عالم الروابط الضيقة والمحدودة في العوالم العلويه هناك صور

وحقائق وهناك مراتب من مراتب وجود الأشياء.

فهذا التطهير حينما نقول تطهير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حينما نتحدث عن طهارة ذاتية وعن طهارة صفاتية وعن طهارة أفعاليه الحديث عن طهارة في العالم الدنيوي وهذه تخبرنا عن طهارة أعظم في العوالم الأخرى في العوالم العلويه في الملأ الأعلى، وجود أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند العرش قطعاً ستكون الطهارة هناك والتطهير للذات وللصفات وللأفعال أسمى رتبةً وأعلى رتبةً من التطهير الذي يكون في العالم الدنيوي مع أن تطهيرهم في العالم الدنيوي بلغ حد الكمال لكن هذا التطهير وهذه الطهارة الظاهرة في العالم الدنيوي هي صورة منعكسة عن الطهارة في العوالم العلويه أهل البيت تحفهم الطهارة من كل جانب بحيث لا نتمكن أن نتصور لهم صورةً بعيدة عن الطهارة، لذلك حين نخاطب سيد الشهداء في زياراته الشريفة:

يا مَولاي يا أبا عبد الله أَشهَدُ أَنَّكَ كُنتَ نوراً في الأصلابِ الشَامِخة والأرحامِ المُطَهَّرَة لم تُنَجِّسكَ الجَاهليةُ بِأنْجاسِهَا وَلم تُلبِسكَ مِن المُدلَهِمَاتِ مِن ثِيابِهَا وَلم تُلبِسكَ المُدلَهِمَاتِ مِن ثِيابِهَا.

والمدلهمات يعني إشارة إلى الظلمة التي فوقها الظلمة الليالي المدلهمة الليالي الشديدة الظلام المدلهمات إشارة إلى الظلمات إشارة إلى الكثافات الكثافات المعنوية والكثافات المادية التي تحول فيما بين الإنسان وبين الكمال، الزيارة هنا هذه الزيارة زيارة وارث: **أَشهَدُ أَنَّكَ كُنتَ نوراً في الأصلابِ الشَامِخة والأرحامِ المُطَهَّرَة لم تُنَجِّسكَ الجَاهليةُ مِن أنْجاسِهَا وَلم تُلبِسكَ المُدلَهِمَاتِ مِن ثِيابِهَ.** الزيارة هنا تتحدث عن الطهارة التأريخية عن طهارة الأجيال عن طهارة جميع القرون وجميع السلالات وجميع الأجيال وجميع الأسلاف التي تناقل عِبرها نور أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في صورته المادية، ما الذي ينتقل عبر الأصلاب الشامخة وعبر الأرحام المطهرة هو وجود مادي حيثية مادية لوجود أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو يرتبط بهم من بعيد لا من قريب. وجود الإنسان في أصلاب أسلافه في أرحام أسلافه وفي أصلاب أسلافه هذا الوجود وجود بعيد الوجود الدنيوي المتكامل هو حينما يولد الإنسان من أُمه وأبيه هذا الوجود الدنيوي المتكامل أما الوجود في أصلاب الأسلاف الأجداد البعيدين هذا وجود بعيد لكن الطهارة تحف اهل البيت من جميع الجهات طهارة في الذات طهارة في الصفات طهارة في الأفعال وهذه حالة خاصة بهم والسبب هو كمالهم الله سبحانه وتعالى أفاض عليهم بالكمال فيض الكمال عليهم هو هذا يقتضي ذاتاً أن تكون هذه الذوات طاهرة ومطهرة ولذلك يأتينا هنا سؤال هل هناك مثلاً في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان هذا الموضوع موضوع ضيق أنا لا أريد هنا أن أجعل طهارة أهل البيت فأقايس طهارة أهل البيت صلوات الله عليهم بعامة الخلق وبعامة الناس فآل مُحَمَّد لا يقاس بهم أحد

كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، آل محمَّد لا يقاس بهم أحد لا من الناس ولا من الملائكة ولا من أي خلق من أنواع الخلق الإلهي أهل البيت لا يقاس بهم احد اهل البيت هم سادة الخلق وكل الخلق دونهم – **وذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم** – وإن شاء الله إذا شرعنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة سأبين الكثير من المضامين ومن المعاني العميقة التي ترتبط بمعرفة أهل البيت قطعا حينما أقول من المعاني العميقة التي هي بحسب ما أعرف بحسب معرفتي لا بحسب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حين أتحدث عن اهل بيت العصمة فإني أتحدث بحسب معرفتي كما قال سيد الأوصياء: يا كميل القلوب أوعية فبحسب ما عندي من وعاء أتكلم وإلا ليس بحسب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن الوعاء الذي عندي والوعاء الذي عند كل الناس لا يمكن أن يسع حتى نِزراً قليلاً وحتى شيئاً يسيراً من معاني ومن عمق معاني طهارة أهل بيت العصمة لكننا بالنتيجة ماذا نصنع وماذا نفعل؟

ما لا يدرك كله لا يترك كله نحن نتكلم على قدر عقولنا ونحن حين نقول هذا الكلام كلامٌ عميق وهذا المعنى من المعاني العميقة من المعاني الراقية فهو بحسب عقولنا بحسب ما نرى لا بحسب حقيقة أهل بيت العصمة بما هُم هم وإنما أنا أتحدثُ بما أعرف وحينما أقول أنا لا أقصد أنا الشخص وإنما أقصد الانسان حينما يتحدث الناس وحينما يتكلم أي متكلم فإنما يتكلم بحدود قدرته بحدود فهمه بحدود سعة ما عنده من وسائل ومن آليات للفهم وللبيان وللتوضيح والشرح وذلك لا يعني أبداً أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم بقدر ما نتكلم وإنما نحن نفهم ونتكلم بقدر ما عندنا من وسائل للفهم من وسائل للبحث من وسائل للإدراك أما أهل البيت فهم فوق الإدراك أهل البيت في حقيقتهم فوق الفهم أليس صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه يقول – **إنما سميت فاطمة لأي شيءٍ؟ لأنَّ العقول عقول الخلق فطمت عن معرفتها** – فطمت قطعت فطمت يقال أن المرأة فطمت رضيعها أي قطعته عن أن يشرب الحليب، الأُمهات كيف تفطم صبيانها أطفالها أليس تأتي الأم بشيء تضعه على ثديها فحينما يقترب الرضيع من ثدي الأم يريد أن يلتقم الثدي فيجد مادة مرة شديدة المرارة أليس الأمهات في الازمنة القديمة وحتى في أزمنتنا هذه يستعملن الصبر هذه المادة الشديدة المرارة لأي شيء حتى ينقطع هذا الرضيع عن شرب الحليب، فكيف ينقطع هذا الرضيع عن شرب الحليب ينقطع لأنه يجد شيئاً لا يستسيغه. كذلك العقول هذه العقول لو كشفت لها الحقائق لما استساغت الحقائق عقولنا محدودة حينما تكون العقول محدودة لا يمكنها أن تحيط بحقيقة مطلقة. الحقائق الواسعة لا يمكن أن توضع في وعاء ضيق ما عندنا من عقول وما عندنا من قلوب ما عندنا من وسائل للإدراك هي في الحد الضيق لا تمتلك ولا نمتلك تلكم السعة التي ندرك بها الحقائق الواسعة. فلو ظهر لنا شيء من هذه الحقائق الواسعة لأحست هذه العقول بالنفرة مثل ما ينفر هذا الطفل من ثدي أمه بسبب هذه المادة المرة لو ظهرت لنا الحقائق لنفرت العقول لأن

العقول محدودة وهذا هو معنى – **أن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله** – في بعض الروايات – **لا يحتمله إلا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان** – وفي روايات أخرى في أفق آخر – **لا يحتمله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب إذاً من يحتمله يا آل مُحَمَّد قالوا من شئنا** – من شئنا هؤلاء هم الذين يحتملونه من هم هؤلاء نحن لا نملك علماً. نعم قد يكونوا أمثال سلمان رضوان الله تعالى عليه ومن هم في درجة سلمان قد يقعون تحت هذا العنوان تحت هذه الدرجة – **لا يحتمله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب قالوا فمن يحتمله اذاً؟ من شئنا** – والمعاني والإشارات في هذا شيء كثير طهارة أهل البيت بهذا المعنى والحديث هنا عن طهارتهم الدنيوية وإلا الحديث عن الطهارة الأولى الحديث عن الطهور الأعظم، الطهور الأعظم ولاية أهل البيت الحديث عن الماء الأعظم الطهور الأعظم الطهارة العظمى تلكم المنازل العاليه ألم يجعلهم بعرشه محدقين وهناك من المنازل ما فوق ذلك ألم يكن العرش من انوارهم ألم يشتق الباري العرش من أنوارهم وهذه المضامين ستأتينا ان شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وتلكم هي الطهارة الحقيقة لأهل البيت هذه الطهارة التي أشارت اليها الآية وهي طهارة الذات والصفات والافعال طهارة مطلقة في جميع الاتجاهات هذه الصورة مصغره عن الطهور الأعظم عن الطهارة العظمى لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **إن الله تبارك وتعالى طهرنا** – وعلى هذه الطهارة تفرعت العصمة – **أن الله طهرنا وعصمنا** – العصمة اذا اردنا ان نحددها في قضية ان المعصوم عليه السلام لا يترك الواجب ولا يفعل المحرم وهذه المعاني المتعارفة التي يبحثها علماء الكلام ولربما أيضا يدخلون في بحث آخر وهو أن المعصوم عليه السلام يترك الأولىَ ومثل هذه المباحث اذا أردنا أن نفهم العصمة بهذا المعنى فسيكون فهمنا للعصمة فهما ساذجاً جداً وفهماً سطحياً لأننا إذا فهمنا الطهارة بالفهم الذي ذكرته قبل قليل فإن العصمة توأم الطهارة فالعصمة توأم الطهارة والعصمة توأم العلم عصمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يمكن أن أُقرِّبها بمثال:

والأمثلة كما أنها تُقرِّب من وجهٍ في بعض الأحيان فإنها تُبَعِّد من وجوه في أحيان أخرى، عصمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منطلقها من علمهم العصمة هي العلم، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عصمتهم تعني علمهم وعلمهم كامل فعصمتهم كامله فليس هناك من حديثٍ عن مثل هذه الجزئيات عن عدم ترك الواجب أو عن عدم اتيان المحرم أو الحديث عن ترك الاولَى وعن كلام في نهيٍ تنزيهي ونهي إرشادي ومثل هذه المطالب هذه المطالب يمكن أن تنطبق على عصمة غير أهل البيت العصمة على درجات مثل هذه المطالب يمكن أن تنطبق على عصمة الأنبياء من غير نبينا صلى الله عليه وآله نبينا وآله الاطهار عصمتهم تختلف بالمرة عن عصمة الانبياء لماذا؟ لأن العصمة مدارها مدار العلم وفي رواياتنا

الشريفة هناك فارق كبير بل لا توجد مقايسه بين علم النبي وأهل بيته وبين علم الأنبياء، وستأتينا الروايات ستأتينا الروايات الشريفة حينما تأتي الروايات وتتحدث عن حروف الاسم الأعظم ثلاث وسبعين حرف والنبي الأعظم وأهل بيته يمتلكون منها اثنين وسبعين حرف وحين تجد أن نبياً من الأنبياء مثل موسى عليه السلام كما في بعض الروايات يمتلك حرفين أو في روايات أخرى مثلا إبراهيم عليه السلام يمتلك أربعة أو خمسة حروف فلا يوجد وجه للمقايسة حينئذ. والروايات فيها تفصيل لا أريد الآن الخوض فيه أَكِلهُ الى وقته إن شاء الله تعالى ولي أمل أن أوفق لشرح هذه المطالب حينما أتناول الزيارة الجامعة الكبيرة بالشرح لي أمل كبير أن أتناول هذه المطالب بشيء من العمق وبشيء من الموسوعية إن شاء الله تعالى. فعصمة أهل البيت هي مدار علمهم حيث ما دار علمهم دارت عصمتهم أُقرِّب المعنى بمثال حينما يعلم الإنسان يقيناً بأن هذا الشيء يضره فإنه لن يُقدم عليه على سبيل المثال إذا كان الإنسان يريد أن يدخل إلى غابة وعنده يقين بأن في هذه الغابة أُسُود وحيوانات مفترسة هل يدخل في هذه الغابة؟ لن يدخل فيها خصوصاً إذا كان قد رأى هذه الحيوانات قد دخلت إلى الغابة من بعيد خصوصا إذا سمع أصوات هذه الحيوانات فعنده يقين بأن هذه الغابة ملئى بالوحوش والحيوانات الكاسرة يقينه هذا يمنعه من دخول الغابة والمنع هنا سيكون منعاً مُسيطراً على جميع كيانه بحيث عقله يمنعه وقلبه يمنعه ووجدانه وجميع حواسه يعني المنع لا يصدر من جهة واحده ليس منعا عقليا حينما يكون عند الإنسان يقين بأن هذه الغابة ملئى بالحيوانات الكاسرة لن يدخل فيها، حينما يكون عند الإنسان يقين أن هذه السفينة ستغرق لِما يلاحظ فيها من العيوب ولِما يلاحظ فيها من الأسباب التي ستؤدي إلى غرق هذه السفينة لن يركب فيها لماذا؟

لحصول يقينٍ عنده بالضرر وهذا اليقين لو ذهبنا لنبحثَ في جزئياته لوجدنا أن هذا اليقين لا يصدر من جهةٍ واحدة هذا المنع هذا المنع لا يصدر من عقلهِ فقط يصدرُ من عقلهِ من قلبهِ ومن وجدانهِ ومن مشاعرهِ من كل كيانهِ هذا المنع يصدرُ من كل الكيان لماذا لأنهُ قد علم بكل كيانهِ، اليقين أن الإنسان يحصلُ عندهُ علم هذا العلم ينتشرُ ويُبث في كل كيانهِ، الفارق بين اليقين بين العلم اليقيني وبين العلم غير اليقيني العلم غير اليقيني يبقى صورة في الذهن لا يستطيع أن ينتشر في كل كيان الإنسان بينما العلمُ اليقيني خاصيتهُ هي هذه أنهُ ينتشر في كل كيان الإنسان العلم اليقيني ينتشر فيغطي العقل ويغطي العقل في جميع أتجاهاتهِ يغطي الذاكرة يغطي الحافظة يغطي مساحة الفكر في العقل يغطي القلب يغطي الوجدان يغطي الفطرة يغطي الحواس العلم اليقيني ينتشر في جميع اتجاهات كيان الإنسان لذلك سيكون علماً كيانياً ومن هنا المنع الذي سيصدر والموقف الذي سيصدر من الإنسان هو صادرٌ عن كيان الإنسان هذا ينطبقُ عَلَيَّ وعليك فكيف حينما يكون الكلام عن أهل بيت العصمة وحين يكون الكلام عن العلم الإلهي الذي هو حقيقةُ وجودهم أصلاً مادة حقيقة أهل البيت هي العلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مادتهم العلم أليس

الروايات تقول: أنهم خلقوا من نور كيف خُلقوا من نور؟ ما هو هذا النور؟ خُلقوا من النور الإلهي ما هو هذا النور؟ النور والعلم الله سبحانه وتعالى كلهُ علم كله قدرة وكله نور، نورهُ علمهُ وعلمهُ نورهُ علمهُ قدرتهُ وقدرتهُ علمهُ حقيقة أهل البيت في أصلها حقيقةٌ علمية فعلمهم علمٌ حقيقي علمٌ كل كيانهم علم، فحينئذٍ لا نحتاج إلى البحث في أنهُ يترك الأولى أو لا يتركُ الأولَى ولا نحتاج إلى البحث في مثل هذه الجزئيات كلام حول المستحبات أو المكروهات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أسمى من كل هذه المعاني، معرفةُ أهل البيت تحتاج إلى قلوب واعية تحتاج إلى عقول آفاقها واسعة جداً أنا لا أريد أن أذهب كثيراً في هذا الموضوع لأن هذا الموضوع موضوع واسع جداً وأحاول إن شاء الله أَعِد إخوتي المؤمنين وأخواتي المؤمنات وأبنائي وبناتي إن شاء الله حينما أشرعُ في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة سأتناول هذه المطالب بشيءٍ من الموسوعية إن شاء الله تعالى.

إن الله تبارك وتعالى طهَّرنا وعَصَمنا – هناك طهارةٌ وهناك عصمة بسبب هذه الطهارة وهذه العصمة – **وجعلنا شهداء على خلقه وحجتهُ في أرضه** – بسبب هذه الطهارة الواسعة بسبب هذه العصمة الواسعة الله سبحانه وتعالى جعلهم شهداء على خلقه، جعلهم شهداء الشاهد هو العالِم أولاً ولابد أن يكون عملهُ علماً كاملاً نحن الآن في الشهادات يُشترطُ في الشاهد أن يكون قد رأى بعينهِ وسمع وكان حاضراً أصلاً معنى الشهادة هو الحضور وفلان شَهِدَ الحدث الفلاني يعني كان حاضراً في ذلك الحدث إن كان في ذلك الحدث شيءٌ يُشم فقد شمهُ أو شيءٌ يُسمع فقد سمعهُ أو شيءٌ يُرى فقد رآه وهكذا أو شيءٌ يُلمس فقد لمسه هناك ملامسة هناك محاسسة ومقاربة هناك عيش مع الحدث هي هذه الشهادة فهم شهداء شهداء لعلمهم وأيُ علم؟ أيُ درجةٍ من درجات العلم؟ علمُ أهل البيت علمُ إحاطة وعلمُ الإحاطة نأتي إن شاء الله للحديث عنه حينما أتحدث عن هذا المطلب في الزيارة الجامعة الكبيرة وأنا أُركِّز على الزيارة الجامعة الكبيرة لماذا؟ لأن الزيارة الجامعة الكبيرة كانت جواباً من إمامنا الهادي عليه السلام للسائل الذي سأل علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً هذا القول البليغ الكامل، علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقولهُ إذا زُرتُ واحداً منكم أو أحداً منكم هذا القول البليغ الكامل الذي سطرهُ لنا وبيَّنهُ لنا إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه ليس من الوفاءِ لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أن نترك هذا النص الشريف وأن نترك هذا القول البليغ الكامل دون أن نقف عليه علَّنا نفهمُ شيئاً من معناه ومن مضمونه تركيزي على ذكر الزيارة الجامعة الكبيرة كثيراً في كلامي أريد أن أُلفِت الأنظار إلى هذه القضية أنه ليس من الوفاء لأهل البيت أن يكون هناك عندنا نص قولٌ بليغ كامل عن أهل البيت ونحن لا نعبأُ بهذا النص ولا نتدبرُ هذا النص – **إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجتهُ في أرضه** – وأنا لن أقف على كل كلمةٍ في هذه الروايات لأن هذه الكلمات ستتكرر وستأتينا في رواياتٍ أخرى وحينها

أبينُ معناها – **وحجتهُ في أرضه** – والحجةُ هو العلمُ وهو الدليلُ وهو البرهانُ وهو البيانُ وكل ذلك هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه – **وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقهُ ولا يفارقنا** – وهذا هو حديثُ الثقلين ولا أقفُ طويلاً عند هذا المعنى لأن المعنى واضح جداً – **وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقهُ ولا يفارقنا** – الشيء المتعارف عند الناس إذا أرادوا أن يتحدثوا عن شيئين قرينين مثلاً عن صديقين عن موضوعين فكيف يقولون؟ يقولون هكذا هناك اثنان هناك صديقان هناك شيئان متلازمان معاً دائماً هكذا لكن رسول الله صلى الله عليه وآله حين تحدَّثَ عن الكتاب والعترة جمعَ بين مُسبحتيه هكذا، لأنهُ لو أشار بهذه الإشارة لكان هناك اختلاف بين المسبحة وبين الوسطى – **وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقهُ ولا يفارقنا** – الرواية أيضاً بمجوعها فيها إشارة إشارة إلى أهمية كتاب سُليم بن قيس ووثاقة هذا الكتاب ولذلك الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه يروي في الكافي الشريف ولستُ بحاجة إلى بيان عظمةِ كتاب الكافي الشريف، فهنا الشيخ الكليني يروي عن سليم بن قيس هذه الرواية مروية عن سُليم بن قيس الهلالي رضوان الله تعالى عليه والشيخ الكليني آلىَ على نفسهِ أن لا يذكر رواية في هذا الكتاب إلا عن الأئمة الصادقين إلا من الطرق الصحيحة إلا من الطرق التي يعتمدها فما بينهُ وبين الله سبحانه وتعالى إلا من الطرق التي يدين بها التي يبني دينهُ عليها وهاهو يروي عن سُليم بن قيس الهلالي.

الباب الجديد: **أن الأئمة عليهم السلام هم الهُداة.**

الرواية عن الفُضيل قال – **سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ هذه هي الآية السابعة من سورة الرعد المباركة ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ خطاب للنبي ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ **فقال: كلُّ إمامٍ هادٍ للقرن الذي هو فيهم** – موجود في بعض النُسخ – **كل إمامٍ هادٍ للقرآن** – وهذا خطأٌ واضح وإنما كلُّ إمامٍ لا معنى لهذا التعبير: كلُّ إمامٍ هادٍ للقرآن الذي هو فيهم، وإنما – **كلُّ إمامٍ هادٍ للقرن الذي هو فيهم** – القرن يعني الجيل الأُمَّة.

الرواية التي بعدها، **عن بُريد العجلي عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ **فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر ولكل زمانٍ منا هادٍ يهديهم إلى ما جاء بهِ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الهُداة من بعدهِ عليٌّ ثم الأوصياء واحداً بعد واحد** – ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الهادي هو الإمام المعصوم والهادي في وقتنا هذا هو إمام زماننا صلوات

الله وسلامه عليه الحجة بن الحسن العسكري. الروايات البقية كلها تشتمل على هذا المعنى.

آخر وراية في هذا الباب – **عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى** ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ **فقال:** – إمامنا الباقر – **رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وعليٌّ الهادي أما والله ما ذهبت منا** – يعني هذه المنزلة وهذه الرتبة – **أما والله ما ذهبت منا ومازالت فينا إلى الساعة.**

بعد هذا الباب يأتينا بابٌ آخر: **أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخَزَنَة عِلمه.**

الرواية الأولى – **عن عبد الرحمن بن كثير قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله** – نحن ولاة أمر الله: ولاة أمر الله قد يُراد منها المعنى الذي جاءَ في الاية التاسعة والخمسين من سورة النساء:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ... إلى آخر الآيات الكريمة هذه الآية هنا تتحدثُ عن ولاية الأمر الولاية الشرعية الولاية السياسية ولاية الأمر في سياسة الناس في حكومة الناس في تربية الناس في إرشاد الناس هذه الآية تتحدث عن هذا المعنى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ... إلى آخر الآيات، المثال هنا التنازع في شيء التنازع في حياة الناس في حياتهم الدينية والدنيوية.

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ تنازع في الدين أو في الدنيا بكل مراتبهِ فَيردُّ الأمر فيه إلى الله إلى الرسول إلى أولي الأمر ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الآية هنا وكذلك سياق الآيات الحديث عن سياسة الناس عن حكومة الناس بعبارة أخرى عن الإمامة الدنيوية، لكن الحديث هنا – **نحنُ ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله** – الحديث هنا ولاية أوسع أكثر إطلاقاً مثل ما قال – **وخزنة علم الله** – وعلم الله علمٌ ليس محدوداً بالأحكام الشرعية علمُ الله وعيبةُ وحي الله ووحي الله ليس محدوداً بنصٍ معين أو بلفظٍ معين أو بِحُكمٍ معين فمثل ما علم الله علمٌ واسع ومثل ما وحي الله وحيٌ واسع كذلك الحديث عن أمر الله الواسع والذي جاءت الإشارة إليه في سورة الأعراف في الاية الرابعة والخمسين ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ الحديث عن الخلق بكلهِ الكلام عن خلق السماوات والأرض

الكلام عن استواء على العرش الكلام عن الشمس والقمر والنجوم الكلام عن كل شيء ثم تأتي الآية فتقول ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ: فهناك مرتبة الخلق وهناك مرتبة الأمر كما يُقال عالم الخلق وعالمُ الأمر والحديث هنا – **نحن ولاة أمر الله** – الله سبحانه وتعالى جعلهم ولاةً على عالم الأمر – **نحن ولاة أمر الله** – وإنما كانوا ولايةً لأمر الله لأنهم خَزَنة خزنةٌ لعلم الله لا يمكن أن يكونوا ولاةً لأمر الله إلا أن يكونوا خزنة لعلم الله فأمر الله وعلم الله واحد – **نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله** – والكلام مُطلق خزنة علم الله من دون حدود، الله سبحانه وتعالى جعلهم خُزَانةً للعلم الإلهي والكلام هنا أبعد من التصورات الساذجة عن علم أهل البيت وعن حدود علم أهل البيت الكلام حتى أوسع، الروايات أليس تقول – **أن الإمام المعصوم عليه السلام يعلم بما كان وما يكون وما هو كائن** – فما كان وما يكون وما هو كائن إنما هو علم إما إن يكون مُقيداً بالزمان فالحديث عن ما كان في الزمن الماضي وما يكون في الزمن المستقبل وماهو كائن في الزمن الحاضر أو قد يكون مُقيداً بالمراتب وليس مقيداً بآنات الزمان وإنما بمراتب الوجود فما كان وما يكون وما هو كائن لاختلاف المراتب مراتب الوجود فهناك من مراتب الوجود ما هو متقدم وهناك ماهو متأخر والاختلاف في درجات الفعلية والانفعال في مراتب الوجود وعلى أي حالٍ الكلام هنا عن علمٍ مُطلق.

نحنُ ولاةُ أمرِ الله وخزنةُ علمِ الله وعيبةُ وحي الله – العيبة هي الخزانة وإن كان في بعض المعاني في بعض كلام العرب يقال عن الصدر عيبة ويقال عن الصدور عياب والعياب هي الصدور في لغة العرب وعياب جمعٌ لعيبة فالعيبة تأتي بمعنى الصدر أنهم هم الصدر الذي نزل فيه وحيُ الله وليس هذا بغريب الروايات تقول – **إن الامام المعصوم هو قلبُ الله** – أليس الروايات تحدثنا: أن الامام المعصوم عين الله، أن الامام المعصوم يدُ الله، أن الامام المعصوم وجه الله، الامام المعصوم كما في الرواية التي يرويها شيخنا الصدوق عن الائمة صلوات الله عليهم – **الامام المعصوم هو قلبُ الله، وعيبةُ وحي الله** – عيبة هو الصدر وأين هو القلب القلبُ يقعُ في الصدر – **نحن ولاةُ أمر الله وخزنةُ علم الله وعيبةُ وحي الله** – والعيبةُ إن لم تكن بمعنى الصدر فالعيبة هي الخزانة التي توضعُ فيها أثمنُ الأشياء إذا كان عند الإنسان صندوق خاص يضع في هذا الصندوق الأشياء الثمينة يقال لهذا الصندوق عيبة، العيبة الصندوق أو الخُزانة التي توضع فيها أثمن الأشياء فهم ولاةُ أمر الله ألا لهُ الخلق والأمر عالمُ الخلق عالمُ الأمر هم ولاةُ عالم الأمرِ الإلهي وخَزَنة علم الله ما قالت الرواية والروايات أيضاً الأخرى أنهم خَزَنة لدرجة من درجات العلم هم خَزَنةُ علمِ الله ونَسَبَة العلمَ إلى الله فالعلم حينئذٍ سيأخذُ السِعَةَ بتمامها – **نحنُ ولاةُ أمرِ الله وخَزَنةُ علم الله وعيبةُ وحي الله** – وطبعاً هذي المضامين مضامين عميقة جداً ولا يسمح الوقت الضيق والوقت المحدود للبرنامج للخوض في

كل هذه التفاصيل.

الرواية التي بعدها: عن سَورةَ أبن كُليب قال – **قال لي أبو جعفرٍ عليه السلام والله إنّا لَخُزّان الله في سمائهِ وأرضه لا على ذهبٍ ولا على فضةٍ إلا على علمه** – ومن كان خُزانة لعلم الله فهو خزانة لكل شيء فما الذهب وما الفضة وما الوجود المادي لكل هذه المخلوقات إلا تجليات للعلم الإلهي نحن وغيرنا من خلق الله، نحن تجليات للعلم الإلهي تجليات للقدرة الإلهية التي هي في عينها العلمُ الإلهي، فإمامنا الباقر يقول – **والله إنّا لَخُزّان الله في سمائهِ وأرضه لا على ذهبٍ ولا على فضةٍ إلا على علمهِ** – وعن سديرٍ في روايةٍ أخرى عن أبي جعفرٍ سديرٍ هذا هو المعروف بالصيرفي من أصحاب إمامنا الباقر والصادق عليهما السلام عن سديرٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال – **قلتُ له جُعِلتُ فِداكَ ما أنتم** – سدير يسأل الإمام الباقر – **جُعِلتُ فِداكَ ما أنتم؟ قال: نحن خُزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله** – تراجمة تراجمة جمعٌ لترجمان والترجمان هو الذي ينقل الكلام من لغةٍ إلى لغة العبارة دقيقة جداً ولن أقف طويلاً عندها لأن هذا الكلام سيأتينا في مقامٍ آخر ونتحدث عنه – **ونحن تراجمة وحي الله** – قبل قليل مرَّ علينا هم عيبةُ وحي الله وقلنا العيبة إما هو الصدر الذي هو مخزن الأسرار وإما العيبة هو الصندوق الذي توضع فيه أثمنُ الأشياء فهم تراجمةٌ لهذه الأسرار في تلكم الصدرو الطاهرة وهم تراجمةٌ لتلك الجواهر الثمينة واللألي الغالية في تلكم العيبة المقدسة ألم يقل إمامنا الصادق قبل قليل – **نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله** – هذه العيبة إما هي الصدر وإما هو الصندوق هو الخزانة التي توضع فيها أثمن الأشياء وأغلى الأشياء هنا باقر العترة يقول – **نحن خُزان علم الله** – في جواب سدير الصيرفي – **قلتُ له جُعِلتُ فِداكَ ما أنتم؟ قال: نحن خُزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله.**

فوحي الله يحتاجُ إلى ترجمة يعني هذا أن الناس لن يفهموا حقائقه الترجمة هنا ترجمة للحقائق وليس ترجمة للألفاظ وحيُ الله قرآنُ الله وقرآن الله بلفظٍ عربي مبين الكلام عن حقيقة القرآن لا في ألفاظهِ العربية الكلام عن حقيقة القرآن في بُعدهِ الحقيقي النوري البُعد النوري للقرآن يحتاج إلى ترجمه يحتاج إلى ترجمان الآن في فن الترجمة في أدب الترجمة طبعاً الترجمة على أنحاء ربما المشاهد يعلم ذلك هناك الترجمة يعني الترجمة التي يقال لها ترجمة حرفية أن المترجم يأتي فينقل المعنى بأي تعبير المهم يوصل المعنى للمتلقي بطريقٍ وبآخر أما الترجمة التي هي عمل أدبي وعمل فني وعمل يحتاج إلى شيء من الإبداع لابد أن يكون المترجم بنفس المستوى الذهني والعقلي والفكري والثقافي للشخص الذي يريد أن يُترجم عنه يعني حينما يأتي الآن مُترجم ويُريد أن يُترجم كتاباً لفيلسوف أو لأديب قد كتب بلغةٍ أخرى هذا المترجم لابد أن يكون بنفس المستوى وإلا ستضيع المعاني، كلام الله سبحانه وتعالى لابد أن يترجم معانيه أُناس يحملون علم الله لذلك هو قال – **نحن خُزان**

علم الله ونحن تراجمة وحي الله – المترجم في حياتنا الدنيوية لابد أن يكون بنفس المستوى العقلي والفكري والثقافي والأدبي لصاحب الكتاب الذي يريد أن يترجمه وإلا ستضيع المعاني وستكون الترجمة مُفسدة لذلك الكتاب أليس يقولون إن أكثر شيء يفسد الشعر ماذا؟ هو ترجمته لماذا؟ لأن المترجم حتى لو كان بنفس المستوى الشعري للشاعر الأصلي فهو لايستطيع أن يُترجم مشاعر ذلك الشاعر ألا يقولون أن المعنى في قلب الشاعر معنى الشعر أين يكون؟ في قلب الشاعر يقولون والمعنى في قلب الشاعر لأن الشعر هو أحساس وشعور فحينما يُترجم حتى لو كان الشاعر المُترجم بنفس القدرة الشعرية والأدبية والبلاغية للشاعر الأصلي فحينما يُترجم شعره سيفقد الكثير من مضامينه ومن معانيه لأن الشاعر المترجم لن يستطيع أن يُترجم المشاعر والأحاسيس يمكن أن يُترجم المعاني يمكن أن يُترجم الألفاظ يمكن أن يُترجم التركيبة البلاغية في الكلام لكن لن يستطيع أن يُترجم المشاعر والأحاسيس.

القرآن كلامُ الله يمكن أن يُشرح أن يُبين بالحدود اللغوية لكن المعنى الحقيقي لهذا الكلام يحتاج إلى ترجمان بمستوى هذا الكتاب وهذا الترجمان الذي يكون بمستوى هذا الكتاب لابد أن يكون عندهُ علم آتٍ من نفس الذي جاء بهذا الكتاب هذا الكتاب من الله لابد أن يكون عند هذا المترجم علم من نفس الجهة التي جاء منها هذا الكتاب لذلك الإمام يقول – **نحن خُزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله ونحن الحجة البالغة على من دون السماء** – من دون من تحت السماء – و**من فوق الأرض** – وهم حُجةٌ على من فوق السماء أيضاً سيأتي هذا في رواياتٍ أخرى، هم حجةٌ مطلقة طهارتهم مطلقة عصمتهم مطلقة علمهم مطلق حجتهم ستكون مطلقة حينئذٍ مثل ما كانت طهارتهم مطلقة لا يمكن أن نتصور أن طهارة أهل البيت مخدوشة في جانب من جوانبها لأنهم هم صورة الكمال فصورة الكمال تعني الطهارة مطلقة وتعني العصمة مطلقة وتعني العلم مطلق وبالتالي هم حجة مطلقة لذلك قال صلوات الله عليه – **ونحن الحجة البالغة** – الحجة البالغة الحجة الكاملة التي لا نقص فيها ولا خدش فيها.

الرواية التي بعدها: **عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور إن الله واحدٍ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر** – متفردٌ بأمره ليس هو الأمر في سياسة العباد أوحل النزاعات متفردٌ بأمرهِ أمر الله بالأمر المطلق – **فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر** – ليس وهو أمر في قيادة الحروب انتبهوا لتعبير الأئمة عليهم السلام واعرفوا أئمتكم اعرفوا منازل الأئمة وهذه المعرفة على قدرنا كما قلتُ قبل قليل – **يا ابن أبي يعفور إن الله واحدٍ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمره** – متفردٌ بأمرهِ ليس في سياسة العباد والبلاد هذي مسألة جزئية لا قيمة لها ولذلك تَمَكنَ الكثيرون من أراذل الخلق من سلب هذه المنزلة من أهل البيت لأن هذه ليس منزلة ذاتية لو كانت من منازل أهل البيت الذاتية

الذاتي لا يُسلب أليس الفلاسفة هكذا يقولون العَرَضي الذي يمكن أن يُسلب هذي مسألة الحكومة والخلافة والسياسة مسألة عَرضية ليس من كمالات أهل البيت هذا من لطف أهل البيت لأن الناس يحتاجون إليهم فارقٌ بين الكمال الذاتي وبين الألطاف السياسة والحكومة والخلافة لذلك أمير المؤمنين ماذا كان يقول؟ أليس أن الأمير كان يساويها بأيِّ شيءٍ؟ أليس كان الأمير يُفضِّل عليها شسع النعل شسع نعل ممزوق، أليس أن الأمير صلوات الله وسلامه عليه يصف هذه الدنيا وفي وصفهِ لهذه الدنيا هو يريد أن يصف الخلافة في نظرهِ صلوات الله وسلامه عليه أليس يصفها كعراق خنزير أسوأ من عراق خنزير في يد مجذوم عِراق خنزير عظم يعني، عظمة خنزير في يد مجذوم الدنيا أهون عندهُ من عفطة عنز، عفطة عنز!!

ما المراد من عفطة العنز في لغة العرب عفطة العنز هذي النخامة القذارة النخامة التي تخرج من أنف العنز أليس هنا نخامة في بعض الأحيان العنز كأنهُ يعطس فيخرج نخام قذارة هذي النخامة الخارجة من أنف العنز هي هذه التي يُعبر عنها الأمير بعفطة عنز أن هذه الدنيا هذه الخلافة أهون عندي من عفطة عنز وأهون عندي من عِراق خنزير عظم خنزير في يد مجذوم لأن هذه من المناصب العرضية من المقامات العرضية لذلك يتمكن الأراذل من سلبها من أهل البيت لكن هل تمكن أحد أن يسلب الطهارة من أهل البيت؟ لأنها منزلة ذاتية هل تمكن أحد أن يسلب المنازل القريبة لأهل البيت من الله هذي منازل ذاتية مقامات ذاتية لأهل البيت هل تمكن أحد أن يسلب علم أهل البيت هل تمكن أحد أن يسلب ولايتهم التكوينية هذي منازل ذاتية المقامات الذاتية لا تُسلب أما السياسة والحكومة والقضاء بين الناس وحل الخلافات والنزاعات هذه مسائل عرضية لذلك الأراذل في جو معين في شروط معينة تمكنوا من سلبها من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك الإمام هنا يتحدث عن أمرٍ أوسع.

إن الله واحدٌ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمرهِ – أيُّ أمرٍ هذا الذي تفرَّد بهِ؟ هل هو حل النزاعات والخصومات بين المتخاصمين في ميراثٍ أوفي أرضٍ أوفي دكان – **متفردٌ بأمره** – حديث عن هذا الأمر – **فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر** – لهذا الأمر المطلق – **فنحنُ هم يا ابن أبي يعفور** – أي والله فإنكم أنتم الذين خلقهم الله سبحانه وتعالى فقدرهم لذلك الأمر فإن لم تكونوا أنتم فمن يكون غيركم آل مُحَمَّد – **يا ابن أبي يعفور إن الله واحدٌ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمرهِ فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحنُ هم يا ابن أبي يعفور** – أشهدُ بذلك يا آل مُحَمَّد بتمام عقلي وبتمام فطرتي ووجداني وبتمام مشاعري وحواسي أنكم أنتم هم كما قلت يا ابن رسول الله – **فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحنُ هم يا ابن أبي يعفور فنحن حُجج الله في عبادهِ وخُزانهُ على علمهِ والقائمون بذلك** – القائمون بأي شيءٍ؟ القائمون بذلك الأمر لذلك هم كلهم قائمون نحن نقول عن إمام زماننا هو القائم لكنهم كلهم

قائمون عليٌّ هو القائم بأمر الله الحسن هو القائم بأمر الله وهكذا إلى إمام زماننا كلهم قائمون بأمر الله لكن هذي الأسماء التي صار لها شيء من الاختصاص هذا في عالم الدنيا ولظروفٍ تأريخية وليست لأمرٍ ذاتي من جهةٍ ذاتية هم كلهم قائمون بأمر الله من جهةٍ ذاتية هم كلهم المرتضى والمصطفى من جهةٍ ذاتية هم كلهم الصادقون والباقرون، أقرأ الرواية بشكل سريع لأهمية هذا النص – **إن الله واحدٍ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمره** – هذا التفرد بالأمر ليس بخصوص الأحكام الشرعية الحديث عن وحدانية وتفرد بالأمر – **متفردٌ بأمره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر** – لذلك الأمر المطلق – **فنحنُ هم يا ابن أبي يعفور فنحن حُجج الله في عبادهِ وخُزانهُ على علمهِ والقائمون بذلك** – القائمون بذلك الأمر.

الرواية عن عليٍّ بن جعفر وهي آخر روايةٍ في هذا الباب عن أبي الحسن موسى وهذا هو شقيق الإمام الكاظم عليه السلام عليٌّ بن جعفر من أجلَّةِ أولاد الائمة عن عليٍّ بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال – **قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عزَّ وجلَّ خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا خزّانه في سمائه وارضه** – الرواية السابقة كانت تقول – **أنهم هم الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض** – الكلام هنا كما قلت في هذه الرواية وفي غيرها – **هم حجة بالغة على كل ذرات الوجود، إن الله عزَّ وجلَّ خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عُبِدَ الله عزَّ وجلَّ ولولانا ما عُبِدَ الله** – رواية من أجمل الروايات من روايات الكافي الشريف وكل روايات الكافي جميلة من يعيش مع حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن يطيل الوقوف في هذه الديار في ديار حديث أهل البيت من يطيل الوقوف في ديار حديث أهل البيت ومن يتضمخ بعطر حديث أهل البيت ومن يجعل حياة قلبه بحديث أهل البيت ومن يجعل موعضتهُ في حديث أهل البيت ومن يأخذ دينهُ من حديث أهل البيت ومن يعيش مع حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فوالله أنه سيجدُ جنتهُ ولذائذهُ فيما بين صفحات هذا الكتاب فيما بين صفحات كتاب الكافي الشريف، إمامنا الصادق ماذا يقول؟

الرواية ينقلها عليُ بن جعفر رضوان الله تعالى عليه صلوات الله عليه عن إمامنا موسى بن جعفر الإمام الكاظم ينقل عن أبيه الصادق عليه السلام سندٌ نوري – **إن الله عزَّ وجلَّ خلقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا فأحسن صورنا** – هناك خلق وهناك تصوير، الخلق الإشارة هنا في هذه الرواية إلى العوالم الأولى إلى العوالم التي سبقت الزمان والمكان إلى المراتب العالية إلى المراتب القادسة إلى النور الأول فقد خلقهم فأحسن خلقهم وصورهم في عالم الدنيا نحن صور لتلكم الحقائق نحن صور لحقائق أخرى في العوالم العلوية هذا عالم الدنيا عالم الصورة وهذا مطلب واسع لكني أشير إلى دعاء كان يُرددهُ خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله في

سجودهِ ليلة النصف من شعبان ماذا كان يقول رسول الله وهو يخاطب ربهُ سبحانه وتعالى؟ – **سَجَدَ لَكَ سَوادي وخَيالي وآمَنَ بِكَ فُؤادي** – سجد لك سوادي وخيالي السواد هو الحقيقة في العالم العلوي والخيال هو الصورة في العالم الدنيوي – **سَجَدَ لَكَ سَوادي وخَيالي وآمَنَ بِكَ فُؤادي – إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلَقنا فأحْسَنَ خَلقنا وصَوَّرَنا فأحَسَن صُوَرنا وَجَعَلنا خُزَّانهُ في سَمَائهِ وأرضِه** – هذي خزانة مطلقة – **وجَعَلنا خُزّانهُ** – هم خُزّان السماوات وخُزّان الأرضين – **وَجَعَلنا خُزَّانهُ في سَمَائهِ وأرضِه ولَنا نَطَقت الشَجَرَة** – أيُّ شَجرةٍ هذه؟! – **ولَنا نَطَقت الشَجَرَة** – الشجرةُ هنا رمزٌ مصطلحٌ الشجرة هذه هي شجرة الوجود الشجرة هذه هي شجرة الفيض وهذا الفيض لهُ ساقٌ له دعامة ولهُ ثمار وفيه أغصان وفيه أوراق وهي مراتب الفيض الشجرةُ هذه – **ولَنا نَطَقت الشَجَرَة** – لنا نطقت الشجرة، الشجرةُ نطقت بهم ولهم ومنهم فكل الفيض صدرَ من أنوارهم – **ولَنا نَطَقت الشَجَرَة** – الشجرة هذي لها رموز ولها صور.

الشجرة هذي هي الشجرة الزيتونة التي جاء ذكرها في سورة النور المباركة الشجرة الزيتونة التي هي لا شرقية ولا غربية والتي يكاد زيتها يضيء زيت الشجرة يضيء والتي هي نورٌ على نور الشجرة هي هذه الشجرة الزيتونة والشجرة هي تلكم الكلمة الطيبة الكلمة الطيبة كما في روايات أهل البيت الكلمة الطيبة هي الحقيقة الزهرائية كما أن الشجرة الزيتونة هي الحقيقة الزهرائية الشجرة الزيتونة التي هي لا شرقية ولا غربية هذه الشجرة الزيتونة هي الحقيقة الزهرائية والكلمة الطيبة التي هي كشجرةٍ أصلها ثابت وفرعها في السماء هذه الكلمة الطيبة هي الحقيقة الزهرائية وسدرة المنتهى ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ كما في سورة النجم ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ وسدرة المنتهى هي صورةٌ لتلكم الشجرة وهي أشرف شجرةٍ في الوجود وشجرة طوبى التي كما في الروايات أصلها في دار عليٍ في جنة الخلد في جنة عدن ويدخل في كل بيتٍ من بيوت أوليائهِ غصنٌ من تلكم الشجرة من شجرة طوبى وما شجرة موسى التي كلَّم الله موسى عندها وكان ذلك الصوت هو صوتٌ من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد كما في الروايات وشجرةٌ وشجرةٌ وشجرة ولكن أشرف تلكم الأشجار أيُّ شجرة؟ كما في سورة النجم المباركة ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ المنتهى الذي ليس بعدهُ شيء ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ في الروايات الشريفة ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ تجلت لهُ الحقيقة الزهرائية الحقيقة الفاطمية فتلكم الشجرة هي الحقيقة الفاطمية ولنا نطقت الشجرة شجرةُ الفيض الشجرة الأُم وكما قال الأئمة – **نَحْنُ حُجَجُ الله عَلى العِباد عَلى الخَلق وفَاطِمَة أُمُّنَاحُجَّةُ الله عَلَينا حُجَّةٌ عَلَينا.**

ولَنا نَطَقت الشَجَرَة – طبعاً هذي المطالب بحاجة إلى شرحٍ كثير لكنَّ المقام لا يسع ذلك ولو أردنا أن ندخل في التفاصيل فسنحتاج إلى حلقات كثيرة وأنا أحاول أن أغطي أكبر قدر ممكن من الأحاديث الشريفة من أحاديث الكافي الشريف ولكن إن وفقتُ لشرح الزيارة الجامعة وأكرر أيضاً أقول الزيارة الجامعة إن وفقتُ لشرحها سأبسطُ بعضاً من القول في شرحها إن شاء الله تعالى – و**بِعبَادَتنا عُبِدَ الله عزَّ وجلَّ** – بعبادتهم عُبِد لا توجد عبادة حقيقية إلا عبادتهم لأن العبادة هي المعرفة ولا توجد معرفة حقيقية إلا معرفتهم كيف يمكن أن نتصور عبادةً من دون معرفة وما عندنا من معرفة مهما بلغت فهي ليست بحقيقة إنما هي تدور في فلك الحقيقة فعبادتنا أيضاً تدورُ في فلك العبادة، العبادة الحقيقية هي عبادتهم – و**بعبادتنا عُبِدَ الله عزَّ وجلَّ ولولانا ما عُبِدَ الله** – هذي مرتبة أخرى من العبادة وهي عبادة العبيد لولا أهل البيت ما عُبد الله سبحانه وتعالى كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله حينما برز سيدُ الأوصياء يوم الخندق قال – **اللَّهُمَّ إن شِئتَ أن لا تُعبَد فَخُذ عَلياً** – هي في ضمن هذا الجو هي في ضمن هذا الأفق ولذلك عندنا روايات باب – **أنَّ الأئمة عليهم السَّلام خُلفاء الله عزَّ وجلَّ في أرضهِ وأبوابهُ التي مِنها يُؤتَى** – ونحن إنما نتوجهُ إلى الله من خلالهم – **مَن أرَادَ الله بَدَأ بِكُم** – هم الأبواب التي منها يؤتى الله.

الرواية عن إمامنا الصادق عليه السلام يرويها أبو بصير – **الأوصياءُ هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها** – ومرادهُ بالأوصياء عليٌّ وولدهُ المعصومون ليس مطلقاً عن كل أوصياء الأنبياء – **الأوصياءُ هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عُرِفَ الله عزَّ وجلَّ وبهم احتجَّ الله تبارك وتعالى على خلقه** – الرواية واضحة لا تحتاجُ إلى شرح – **الأوصياءُ هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عُرِفَ الله عزَّ وجلَّ وبهم احتجَّ الله تبارك وتعالى على خلقه.**

ويأتينا بابٌ آخر أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ الرواية عن أبي خالد الكابلي قال – **سألتُ أبا جعفرٍ عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ **فقال يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض** – أبو خالد الكابلي من خواص أصحاب الإمام السجاد ومن خواص أصحاب الإمام الباقر يسأل إمامنا الباقر عن هذه الآية ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ **فقال يا أبا خالد النور والله الأئمة** – فآمنوا بالله ورسوله النور ليس هو القرآن كما يتصور البعض لأننا حين نؤمن برسول الله فإيماننا برسول الله هو إيمانٌ بالقرآن وإلا ما معنى الرسول؟ الرسول الذي يأتي بالرسالة والقرآن هو عنوان الرسالة حينما نقول نؤمنُ بالله ونؤمن برسول الله الإيمان برسول الله هو إيمانٌ

بالقرآن في نفس الوقت حينما نؤمن برسول الله لأننا حينما نعطي هذه الصفة للرسول نعطيه صفة الرسالة الرسالةُ هي القرآن ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ **فقال يا أبا خالد النور والله** – الإمام يُقسِم إمامنا الباقر عليه السلام – **النور والله الأئمة من آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنورُ من الشمس المضيئة بالنهار** – ما أجمل هذه العبارة على قلوب من يعشق أهل البيت – **والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنورُ من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عزَّ وجلَّ نورهم عمَّن يشاء فَتُظلِم قلوبهم** – اللَّهُمَّ إنا نعوذُ بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ونلوذُ بِمُحَمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ أن تحجب عنا نورهم – **ويحجب الله عزَّ وجلَّ نورهم عمَّن يشاء فَتُظلِم قلوبهم والله يا أبا خالد لا يُحبنا عبد ويتولانا حتى يُطهر الله قلبه، ولا يُطهِّرُ الله قلب عبدٍ حتى يُسلِّمَ لنا ويكون سِلماً لنا فإذا كان سِلماً لنا سلَّمهُ الله من شديد الحساب** – سِلماً أي أن الإنسان يجعل قلبهُ كالورقة البيضاء ويترك المعصوم يكتب فيها ما يشاء هو هذا المقصود أن يكون سِلماً لا يحملُ شكاً ولا يحمل اعتراضاً ولا يحمل كسلاً ولا يحملُ ضعفاً همه في آل محمَّد ودينهُ آل مُحَمَّد وحياتهُ آل مُحَمَّد وأول شيءٍ في أولويات وجودهِ آل مُحَمَّد وفِكرهُ في آل محمَّد ونيتهُ في آل مُحَمَّد هكذا يكون سِلماً، سِلماً يعني سالماً ربما نأتي على بيان هذا الموضوع في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى لأن شطراً كبيراً من الوقت قد مرَّ علينا.

والله يا أبا خالد لا يُحبنا عبد ويتولانا حتى يُطهر الله قلبه ولا يُطهِّرُ الله قلب عبدٍ حتى يُسلِّمَ لنا – إذاً الطهارة مشروطة بالتسليم وبعدها بعد التسليم تأتينا مرتبة أخرى هي مرتبة السالمية – **ويكون سِلماً لنا فإذا كان سِلماً لنا سلَّمهُ الله من شديد الحساب وآمنهُ من فزعِ يوم القيامة الأكبر** – إذا كان سِلماً سلَّمَهُ الله من شديد الحساب وآمنهُ من فزع يوم القيامة الأكبر صلوات الله عليكم سادتي آل مُحَمَّد صلوات الله عليكم في الليل إذا يغشى صلوات الله عليكم في النهار إذا تجلى صلوات الله عليكم في الليل إذا عسعس صلوات الله عليكم في الصبح إذا تنفس صلوات الله عليكم مع كل طرفة عينٍ من عيوننا صلوات الله عليكم مع كل نفسٍ من أنفاسنا يصعد وينزل صلوات الله عليكم حتى تنقطع الأنفاس صلوات الله عليكم مع كل دقةٍ من دقات قلوبنا صلوات الله عليكم مع كل دفقةٍ من دفقات الدماء في شرايننا وأوردتنا صلوات الله عليكم مع كل ضربة عرقٍ في أبداننا صلوات الله عليكم في كل آنٍ من آناتنا صلوات الله عليكم صلوات الله عليكم صلوات الله عليكم.

أسألكم الدعاء جميعاً وتصبحون على ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ